من الأوراق المنسية
1

فلتختاروا
الدبلوماسية أم ملة إبراهيم

للشيخ
أبي محمد المقدسي
حفظه الله

من الأوراق المنسية (1)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد ..

فلقد عَنَّ لي في هذا الحصار الذي أجلسني في بيتي أن أنبش في أوراقي القديمة المكدّسة ؛ فـوقعت تحت يـدي أوراق منسـية كثـيرة، فوجـدتها فرصـة أن أسـتخرجها من بين أكـداس الأوراق ؛ للعبرة والتذكير، وهي فرصة لأعلق على بعض ما خطه بناني قبـل سنين تعليقات مناسبة ..

وأبـدأ بهـذه الورقـات الـتي كنت قـد كتبتهـا في الكـويت سـنة 1410هــ يـوم زار بعض قـادة الأحـزاب الأفغانيـة للخليج وكـانت بعنوان (فلتختاروا : الدبلوماسية أم ملة إبراهيم) ..

والله الهادي إلى سواء السبيل

***

فلتختاروا : الدبلوماسية أم ملة إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله..

و بعد...

فقد توالت علينا تخبطات كثير من القادة الأفغان قي تصريحات تبثها الصحافة تارة والإذاعة تارة والتلفاز تارة أخرى.. يدخل بعضها في الكفر الصراح كإعلان مبادئ كافرة يزمعون تطبيقها والحكم بها بعد انتصارهم على دولة نجيب.. من ذلك قول رئيس حكومتهم مجددي: (إنهم يريدونها دولة إسلامية ديمقراطية)...

ومعلوم أن الديمقراطية كفر برب الأرض والسموات إذ هي حاكميه الجماهير أي حكم الشعب للشعب وليس حكم الله للشعب ... فاجتماعها مع الإسلام الحق محال تماما كاجتماع الشرك مع التوحيد، فقولة هذا الضال تعني بالحرف الواحد:(دولة إسلامية كفرية) !! فهل هذا كلام يقره عاقل يعرف ما يقول، فضلا عمن يدّعي معرفة دين الرسل وملة إبراهيم ؟؟

وهل هذا هو الهدف المنشود الذي قُتل من أجله من قُتل من إخواننا المجاهدين الذين جاءوا من شتى بقاع الأرض نصرة لهذا الجهاد، تحدوهم أحلام الخلافة و عز الإسلام و أمجاد المسلمين؟؟ [1] إن هذا في الحقيقة متاجرة

[1] (?) أقول : في كلامي القديم هذا قبل أكثر من عشرين سنة وقد كان الجهاد الأفغاني يومها لا زال تهيمن عليه هذه الأحزاب ؛ فيه رد على أحد الكذابين الذي نسب إلي كذبا وزورا أني كنت أحبط جهاد الإخوة الذين قاتلوا في أفغانستان أو أكفرهم فضلا عن دعوى استحلال اموالهم كما افترى علي من لا يكترث أو يستحيي من افتراء الكذب .. ولا أقول له إلا أن (الموعد الحشر) .
وأما إخواني المجاهدين في أفغانستان قديما وحديثا فيعلمون قولي في الجهاد والمجاهدين وكل من لقيته ابتداء من الدكتور الظواهري حفظه الله وأبا عبيدة البنشيري وأبا حفص المصري تقبلهما الله وأبا الوليد الأنصاري حفظه الله وغيرهم وانتهاء بعموم الاخوة المجاهدين الذين خالطتهم أو قابلتهم أوصاحبتهم في بيشاور وداخل أفغانستان ؛ فيشهدون بأني لم أطعن قط في دماء الشهداء ولا في جهادهم، ويعرفون أن ما ينسبه إلي ذاك

بدماء الشهداء وتسلق على أشلاء الأبطال .. الذين أفضوا إلى مــا قدموا، وأجـرهم على اللـه ؛ وبقي هـؤلاء الخوالـف يتكـالبون على الدنيا ..

و من ذلك أيضا ما يقول (سيافهم) و دأب على التصـريح بـه و نشرته مجلة (الثبات) مرارا وليته كان ثباتا على ما كان عليه النبي صلى الله عليه و سلم وأصحابه ... ولكنـه الثبـات والإصـرار على الانحراف والمداهنة والركون للظالمين... فتارة يطلق التصريحات والوعود بإقامة علاقـات الصـداقة وحسـن الجـوار مـع الطـواغيت الذين ساندوا الجهاد الأفغاني وحتى مع الروس أنفسهم إذا مـا هم كفوا عن دعمهم لنظام كابول.. وتارة نرى ونسـمع عن اجتماعاتـه الأخوية! والودية! مع (حـرامي الحـرمين) وتـارة يتبـاكي من أجـل اعترافات (الأمم الملحدة) وتارة يطلع علينا بجلسات مـع سـاقطة باكستان (بيناظير بوتو) وتنشر صورهم في الصـحافة وتظهـر على التلفاز بكل وقاحة وقلة حياء من الله ومن الناس الذين يضـحكون عليهم بكلامهم المعسـول بـأحلام الخلافـة و الفتوحـات و دعـوات الجهــاد ودم الشــهداء و عــزة المســلم و اســتعلائه عن دروب المداهنة و الذلة و الركون !! وغـير ذلـك من دجلهم الـذي عرفـوا كيف يجمعون به الدراهم و الأتباع...

و كـذا (حكمتيـارهم) الـذي يـوالي و يعـادي لأجـل الرئاسـة و الانتخابات، لا لأجل الدين والعقيدة التي كان ينحرها من قبـل على عتبات صدام البعثي تارة و تارة على عتبات القـذافي، ومخـابرات حزبه وأجهزتـه الأمنيـة خـدم أوفيـاء لحكومـة (حـرامي الحـرمين) وحكومـة باكسـتان، يتصـيّد بهـا ويتتبـع لهم عبـاد اللـه الموحـدين المتبرئين منهم ومن حكوماتهم الكافرة..

فعلى من تضـحكون يـا قــوم... أعلى النـاس؟؟ أم على رب الناس؟؟

و المقصود من كتابة هذه الكلمات بيـان خطـأ بعض البسـطاء في دفاعهم عن مثل هذه التصريحات واغترارهم بترقيعات أولئــك القادة إذا ما هم خلوا بهم...

فتارة يقولون إن مجددي ذاك المتصوّف المخرّف الذي يعتقـد أن أقطابـاً أربعـة يتحكمـون بهـذا الوجـود لا يمثـل المجاهـدين لأن رئاسته مؤقتـة .. أو يقولـون أن رئيس الدولـة لا يحـل و لا يربـط، والأمور عـادة تكـون بيـد رئيس الـوزراء.. فـإذا جئنـاهم بتخبطـات سياف(رئيس الوزراء) وغيره.. لاذوا بتكذيب هذه الأخبـار و رمونـا بالإرجـاف تـارة و بـالتكفير تـارة أخـرى.. فـإذا جـاءت الحقـائق، ووضــعت أمــام أعينهم و بين أيــديهم التصــريحات من صــحف ومنشورات الأحزاب نفسها وأسقط في أيديهم فلم يجدوا مغارات

الأفاك محض الكذب والبهتان والله حسيبه.

أو مدخلا يفرون إليه ؛ حاصوا كما تحيص الحمر ؛ إلى حجة واهية جوفاء طالما سمعناها منهم: إنها السياسة والدبلوماسية يا جهال.. و ما أدراكم ما الدبلوماسية؟؟ إنكم لا تملكون تجربة ولا خبرة لكم بمجريات السياسة!! إن هذه مجرد تصريحات و كلام لا قيمة له، ألا ترون هذا الجهاد وكيف يتكالب عليه الشرق و الغرب ؟ أتريدون من المجاهدين أن يواجهوا الدنيا بأسرها؟؟.. إنكم بسطاء سطحيون تظنون أنكم ما زلتم تعيشون في القرون الخالية ..!! إنه القرن العشرين، قرن الذرة و المدافع و الصواريخ عابرة القارات و هيئة الأمم والقوانين الدولية و المعاهدات و الاتفاقيات وو...

و ينسى هؤلاء الناس أو يتناسون في خضم حماسهم المنحرف هذا.. ملة إبراهيم و منهج الأنبياء و طريق المرسلين الذي طالما كانوا يتغنون به و يخطبون و يدرّسون و يؤلفون..

أتظنون أن كلام الله، ووعد الله، ومنهج الله، ودين الله، وكتاب الله قد جاء لفترة محددة.. تتميز بالبساطة، ولا يصلح لأزمنة الخوالف هذه المتسمة بزعمهم بالتعقيد ؟؟..

أتظنون أن قوله تعالى: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) [سورة محمد 7]

وقوله سبحانه : (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ) [سورة آل عمران 160]

وقوله تعالى: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [سورة الحج 40]

وقوله تعالى: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) [سورة غافر 51] وغير ذلك من الآيات ..

أتظنون أن هذا كان يتحقق فقط في القرون الخالية أزمنة البساطة كما تقولون ؟ وأنه ممتنع في عصور (الأمم الملحدة) و (قوانينهم الوثنية) و معاهداتهم و ما إلى ذلك..؟؟

حاشى كلام الله تعالى ووعده للمؤمنين من هذه الأفهام المتهافتة والهراء الذي تتخبط به عقول الضالين المضلين..

إنه النور المبين و الحق المتين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه..

أما الدبلوماسية وسمها إن شئت (الكذبماسية) والتصريحات المداهنة التي يحتج بها هؤلاء القوم، فإنها لا تجتمع مع دعوة الأنبياء والمرسلين ؛ لأن دعوة الأنبياء دعوة واضحة منذ فجرها،

كالشمس في رابعة النهار ؛ لا لبس في طرائقها و لا مراوغة في أهدافها.. فمنذ اللحظة الأولى التي كان يعلن النبي صلى الله عليه وسلم دعوته فيها ؛ كان يقول:(يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) فالبراءة من الطواغيت، كل الطواغيت و معاداتها و نية هدمها و حربها و تدميرها حال القدرة عليه ؛ سِمة واضحة بيّنة جلية في شطر أصل دعوة الأنبياء و المرسلين (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) وهو النفي الذي تتضمنه كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) و هذا يعني وضوح الهدف منذ البداية لا مداورة فيه ولا مداهنة..[2]

يدل على هذا دلالة واضحة أيضا هدي النبي صلى الله عليه و سلم في عرض دينه و دعوته على الناس حتى في زمن الاستضعاف، فما كان يعرضها بالدبلوماسية التي يتشدّق بها القوم اليوم ويرضون بها أهواء الجميع، و لكنه كان يعرضها بيضاء ربانية نقية الأهداف.

روى مسلم في صحيحه من قصة إسلام أبي نجيح عمرو بن عبسة السلمي وفيها: (فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا فقعدت على راحلتي فقدمت عليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم **مستخفيا جرءاء عليه قومه** [3] فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة . فقلت له : ما أنت ؟

---

[2](?) تنبيه : وضوح الهدف لا يعني قتال جميع الكفار على اختلاف توجهاتهم و جبهاتهم دفعة واحدة منذ البداية ... فالبداءة بالأهم فالأهم والأخطر فالأخطر والأقرب فالأقرب أمر مقرر في سيرة المصطفى عليه الصلاة و السلام و قد قال تعالى : (قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ) [سورة التوبة 123] و لكن الأمر المهم الذي لا يرغب بأن يستوعبه كثير من الناس ،أن عدم قتال صنف من الأعداء أو الكف عنهم أو مهادنتهم في مرحلة من المراحل، لا يعني بتاتا في السياسة الشرعية الركون إليهم ومداهنتهم ومدحهم ! وأخطر من ذلك موادتهم ومناصرتهم والتعاون معهم في تصيد أعدائهم من الموحدين!! وبمعنى آخر ؛ أن عدم الصدع بعداوة بعض الطواغيت أو عدم جهادهم في مرحلة من المراحل لا تعني بحال الدخول في دينهم والسير في ركابهم.. بل الواجب على أقل الأحوال اجتنابهم، قال تعالى:(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) [سورة النحل 35] ؛ فندعوهم على الأقل إلى اجتناب تولي الطواغيت ؛ فذلك من أول مطالب التوحيد ومن لم يقدر على تحقيقه، فأنّى له أن يحقق ما هو أعلى منه وأعظم ؛ أعني السعي في هدم الطواغيت (وكسر الأوثان) ؟

[3](?) تأمل إنه في عهد الاستضعاف !

قال :(أنا نبي)

قلت : وما نبي ؟

قال :(أرسلني الله)

قلت : و بأي شيء أرسلك ؟

قال :(أرسلني بصلة الأرحام و **كسر الأوثان** [4] وأن يوحد الله و لا يشرك به شيء)

قلت : فمن معك على هذا ؟

قال :(حر وعبد)

ومعه يومئذ أبو بكر و بلال رضي الله عنهما... الحديث.

فإلى الذين يريدونها دعوة دبلوماسية ترضي الطغاة و دولهم.. نقول: هذا هو منهج خاتم الأنبياء في الدعوة إلى الله، وإقامة دينه سبحانه، فإما أن تأخذوها بقوة وبحقها، وتتحملوا ما يترتب عليها من عداوة العرب والعجم، ونكون لكم خدما وجندا مخلصين، و ننتظر معكم موعود ربنا بالنصرة و التمكين .

أو فلتعلنوها بصراحة دون لف أو مداورة فتقولون ؛ إن المسألة ليست مسألة خلافة ولا فتوحات ولا قتال حتى يكون الدين كله لله .. و لكنها أرضنا و دورنا وأموالنا نقاتل لإرجاعها و تحريرها.. فإن هذا أعذر لكم و الله عند الله من المتاجرة بدماء الشهداء، والضحك على الشباب، و مخادعة الناس .. لأنكم إن قدرتم على هذا، فلن تقدروا على مخادعة رب الناس..

وقبل أن أختم هذا أذكّر أولئك المخدوعين الذين يرقّعون لمثل هذه التصريحات بأنها مؤقتة ودبلوماسية، وأن حقيقة أهداف القادة إسلامية نقية، أذكرهم إن كانوا ممن لا يرفعون بالأدلة الشرعية رأسا، بدرس واقعي قريب خاضت غماره جماعة الإخوان المسلمين مع طاغوت مصر الهالك (جمال العبد الخاسر) لا نفتريه عليهم و إنما ننقله من رواية بعض رؤوسهم الذين خاضوا الدرس بكل مرارته، ولا أدري اتعظوا منه أم لم يتعظوا بعد... يروي الأستاذ عبد القادر حلمي والأستاذ صلاح شادي و غيرهم في ثنايا إثباتهم للدور الكبير الذي لعبه الإخوان في حركة 23 يوليو 1952م قالوا بعد أن أوردوا أهداف الإنقلاب التي ذكرها لهم عبد الناصر في اجتماعاتهم قبل التنفيذ : (وكانت وجهة نظرنا تتلخص في أن مبادئ الإسلام هي الأساس الوحيد الصالح لحكم

---

[4](?) تأمل الصراحة ووضوح الهدف والغاية منذ فجر الدعوة !

مصر ولعلاج الجانب السياسي و الاجتماعي والاقتصادي منها ؛ وأقر عبد الناصر ذلك وأكد تمسكه بالإسلام أساسا للتغيير المنشود، وأوضح أن هدفه الإسلام ؛ إلا أنه قال : إن المصلحة عدم المجاهرة بذلك في الحركة في أول عهدها) اهـ.[ص170 الجزء الأول من كتاب صفحات من التاريخ لصلاح شادي]

(وقد أوضح عبد الناصر أن الدراسة بيّنت أن موضوع إسناد الحكم بعد الانقلاب لا يخرج عن ثلاث احتمالات إما أن يتولى الإخوان الحكم أو يتولاه الجيش، أو تتولاه شخصية مستقلة من الأحزاب يعتني باختيارها، و قد أظهر تبادل الآراء –بين عبد الناصر من جهة و مجموعة الإخوان من جهة أخرى – أن ليس من المصلحة من بادئ الأمر أن يتولى الإخوان الحكم حتى لا ينكشف الاتجاه الإسلامي للحركة مما قد يكون له رد فعل دولي ضدها من أعدائه...) [ص170 الجزء الأول من كتاب صفحات من التاريخ لصلاح شادي]

و هكذا و تحت غطاء هذه الدبلوماسية (التي تمثل قمة الغباء السياسي) استطاع عبد الناصر بكل بساطة أن يضحك على الإخوان و يقطف الثمرة ؛ رغم أنه كان قد بايعهم وكان واحدا منهم.. ثم بعد ذلك حقق بيعته لهم تحقيقا عمليا عجيبا بأن قتل منهم من قتل و ملأ سجونه ومعتقلاته بهم و أذاقهم ويلات التعذيب والتنكيل...

أورد هذا للذين يقولون أن مجددي لا يحل و لا يربط، و أن هذه الحكومة أو تلكم التصريحات غطاء دبلوماسي مؤقت.. لعلهم يعتبرون.

و إن كنت أوقن بأنه لا خير فيمن لا تكفيه الأدلة الشرعية، فالله جل ذكره يقول: (قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ) [سورة الأنبياء 45] و يقول سبحانه : (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ) [سورة الجاثية 6].

و أخيرا فليس المقصود ها هنا تتبع سلبيات وانحرافات الجهاد تحت هذه الرايات فهي كثيرة.. ولا المقصود أيضا غمط حسنات الجهاد في هذه الساحة عموما التي استفاد منها الشباب المسلم من خبرات و تدريب و بصيرة و نحو ذلك ... و إنما المقصود الإشارة إلى هذه النقطة التي اغتر بها كثير من السذج لنكون على بصيرة من أمر ديننا ونهج نبينا صلى الله عليه وسلم ..

فلا تضيع الجهود عبثا ولا يغتر الشباب بكل ناعق...

أما الجهاد الأفغاني.. فإن الحديث حوله يطول .. وهو ذو شجون...

و خلاصة ذلك أن نقول والأسف يعتصر قلوبنا إن عوامل الفشل والشتات قد اجتمعت فيه بفضل قادته و رؤوسه الذين تولوا أمره...

مِنْ انحراف عن دعوة الأنبياء والمرسلين و منهاجهم في نصر الدين....

و ركون للظالمين...

حيث يقول تعالى: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (112) وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) [سورة هود آية 112-113]

و مِنْ تنازع و اقتتال وتنافس على الإمارة و الملك ...

و قد قال الله تعالى : (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ..) [سورة الأنفال آية 46]

و غير ذلك من أسباب كثيرة يعرفها من عايش الأحزاب الأفغانية عن قرب.

فمن كان يحلم إلى الآن بالخلافة عن طريق هذه الأحزاب وفي ظل هذه القيادات... فليجاهد و ليجتهد أولا في القضاء على هذه الانحرافات...

و إلا فدون تحقيق تلكم الأحلام خرط القتاد ...

و السلام

خاطرة كتبها **أبو محمد المقدسي**
بمناسبة زيارة بعض القادة الأفغان للخليج
سنة 1410 من هجرة المصطفى عليه الصلاة و السلام.

فلتختاروا: الدبلوماسية أم ملة إبراهيم

فلتختاروا ..

الدبلوماسية أم مِلّة إبراهيم ؟؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد ..

فقد توالت علينا تخبطات كثير من القادة الأفغان في تصريحات تبثها الصحافة تارة والإذاعة والتلفزيون تارة أخرى .. يدخل بعضها في الكفر البواح كإعلان مبادئ كافرة يزعمون تطبيقها والحكم بها بعد انتصارهم على دولة نجيب .. من ذلك قول رئيس حكومتهم "مجددي": ((أنهم يريدونها دولة إسلامية ديمقراطية)) ... ومعلوم أن الديمقراطية كفر برب الأرض والسموات إذ هي حاكمية الجماهير أي حكم الشعب للشعب وليس حكم الله للشعب .. فاجتماعها مع الإسلام الحق محال، فقولة هذا الضال تعني بالحرف الواحد: (دولة إسلامية كفرية) فهل هذا كلام يقرّه عاقل يعرف ما يقول، فضلاً عمن يدعي معرفة دين الرسل وملة إبراهيم ؟؟ وهل هذا هو الهدف المنشود الذي قتل من أجله من قتل من إخواننا المجاهدين الذين جاءوا من شتى بقاع الأرض نصرة لهذا الجهاد تحدوهم أحلام الخلافة وعز الإسلام وأمجاد المسلمين ؟؟

ومن ذلك أيضاً ما تقوّد (سيّافهم) ودأب على التصريح به ونشره مجلته (البنيان) مراراً وليته كان ثباتاً على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه .. ولكنه الثبات والإصرار على الانحراف والمداهنة والركون للظالمين .. فتارة تصريحات ووعود بإقامة علاقات الصداقة وحسن الجوار مع الطواغيت الذين ساندوا الجهاد الأفغاني وحتى مع الروس أنفسهم إذا ما هم كفوا عن دعمهم لنظام كابول .. وتارة اجتماعات أخوية !ودية! مع (حرامي الحرمين) وتارة تباكي من أجل اعترافات (الأمم الملحدة) وتارة جلسات مع عاهرة باكستان (بينظير بوتو) .. وتنشر صورهم في الصحافة وتظهر على التلفاز بكل وقاحة وقلة حياء من الله ومن الناس الذين يضحكون عليهم بكلامهم المعسول بأحلام الخلافة والفتوحات ونفاسة الجهاد ودم الشهداء وعزة المسلم واستعلائه عن دروب المداهنة والذلة والركون !! وغير ذلك من دجلهم الذي عرفوا كيف يجمعون به الدراهم والأتباع ..

وكذا (حكمتيارهم) الذي يوالي ويعادي لأجل الرئاسة والانتخابات، لا لأجل الدين والعقيدة التي كان يبرزها من قبل على عتبات صدام البعثي تارة وتارة على عتبات القذافي، ومخابراته وأجهزته الأمنية خدم أولياء لحكومة (حرامي الحرمين) وحكومة الباكستان، يتصيّد ويتتبع لهم عباد الله الموحدين المتبرئين منهم ومن حكوماتهم الكافرة ..

١